ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

بعثه الله بالهدي ودين الحق إلى الناس أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وعمل بسنته واتبع شريعته وبعد.

فموضوع الهجرة ليس بغريبٍ على المسلمين لأنه حادثٌ عظيم حادث الهجرة الذي حصل للرسول ﷺ حصل لصحابته كما أمرهم النبي ﷺ وذلك شرعية الله ﷻ، والهجرة معناها في الاصطلاح الانتقال من بلد الكفر إلى بلد الإسلام هذا الذي يتبادر من معناها وهو الانتقال وترك ما عليه المسلم ما هو فيه من البلد الذي يقام فيه ولا يجد طريقًا لأداء شعائر دينه وبث رسالة الله ﷻ فيجد بلدًا آخر من بلدان المسلمين فإنه يجب عليه في الحالة هذه أن ينتقل من هذه المكان الذي هو فيه إلى بلد من بلدان المسلمين بين إخوانه المسلمين كما حصل للرسول ﷺ وصحابته.

هذه هو الذي يتبادر من معنى الهجرة واصطلاحه، وفي اللغة يأتي ترك الانتقال والهجرة أعطى الإسلام مشروعيتها بلا شك أنها من أجل إظهار الإنسان لدينه، ويفتتح المجال له لأن يؤدي شعائر الدين ويبث الشعائر الدينية من غير ما إهانة ومن غير ما منعة من الكافرين.

أما الفقرة الثانية فالانتقال من بلد كفر إلى بلد كفر آخر إذا أمكن الانتقال إلى بلد من بلدان المسلمين مع الإمكان فهذا هو الواجب لأن الكفر ملةٌ واحدة بلا شك، لكن قد يكون بعض البلدان أخف ضررًا على المسلم من بعض البلدان الكافرة، بعضها أخف ضررًا على الإسلام من بعض فإذا لم يتمكن الشخص المسلم من إظهار دينه وأداء ما أوجب الله عليه وما افترضه عليه ونشر الدين الذي أمره به إذا لم يتمكن في البلد الذي هو به ولم يكن في بقاءه جدوى ووجد بلدًا من بلدان المسلمين ممن يتقبلونه ويمكن بقاءه فيها بينهم فإنه لا يذهب إل بلدٍ كفارة.

لكن إذا لم يكن ذلك كما نعرف الآن قد لا يتمكن من المجيء الانتقال إلى بلدٍ إسلامي بسبب ما في من الحدود وما في من المنع إلا بإذنٍ خاص إلى ما هو معروف مما تعارف عليه الناس اليوم.

فإذا لم يستطيع ولم يتمكن ووجد بلدًا ولو كان أهلها كفار لكن يقدر على أن يؤدي فيه الدين ولا يناله منهم أذى فهم أخف ضررًا من البلد الذي هو قيمٌ فيها إذا كان كذلك، فالذي يظهر أنه لا مانع من أن ينتقل إلى بلدٍ كفارة تكون عليه أخف ضررًا من البلد الذي هو مقيمٌ فيه بقدر الإمكان ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[التغابن: ١٦].

وقد نستأنف بذلك بأمر الرسول ﷺ لصحابته في أول الأمر لمّا آذاهم المشركون في مكة كفار قريش آذوا المسلمين الأوائل لأنهم لم يكن لهم منعة

والإسلام ما زال غريبًا وفي أول أمره فالكفار كانت لهم الغلبة لكثرتهم وقوتهم فآذوا من آمن بالرسول ﷺ إيذاءً شديدًا حتى كانوا يأتون بالشخص ويعذبونه حتى يردوه عن دينه وحتى يقول كلمة الكفر.

كانوا يؤذوه بأذًى شديد وعظيم جدًا، فأمرهم الرسول ﷺ أن يذهبوا إلى الحبشة وهي كما نعرف بلدٌ نصراني وسكانها من النصارى فهي بلد كفر فأمرهم الرسول لأن فيها ملكًا عادل لا يظلم أحدٌ وهو في جواره وهون ملك الحبشة، هذه قبل أن يسلم قبل أن يظهر الإسلام فذهب أولئك النفر من المسلمين الأوائل في الهجرة الأولى جماعة من المسلمين انتقلوا من مكة وهي بلد كفر لأن الإسلام لم ينتشر به ولم يدخل فيها والكلمة كانت للكفار فيها قبل أن يفتحها الله على رسوله ﷺ.

فأمرهم أن ينتقلوا من مكة إلى الحبشة و هي بلدٌ كافر أيضًا لكن كان في الحبشة ملكٌ عادل يستطيعون إظهار دينهم ويأمنون على نفوسهم ويأمنون على دينهم أكثر مما عليه في مكة فأقرهم الرسول ﷺ وأمرهم بذلك.

فهذا يعطي دليل إلى أن الإنسان يتقي الله ما استطاع، إذا أمكنه الفرار بدينه من البلد الكافرة الذي هو مقيمٌ فيها وينتقل إلى بلد إسلامي يستطيع البقاء بين إخوانه المسلمين وينتصر انتصارهم ويكون يدًا معهم فهذا هو الواجب.

إن لم يمكنه ذلك وقدر على أن يرى له أرضًا أفضل في تقبل دعوته وإظهار دينه وعلى الأقل يأمن على دينه في نفسه، ولو كان بلد كافرة أخرى فلا مانع أن ينتقل هذه هو الذي يظهر والله أعلم.

الطالب: شكرًا لصاحب الفضيلة عن هذا الاستهلال الطيب وبارك الله له، والآن مع صاحب الفضيلة عبد الرحمن الغفاري يحدثنا حول الأسباب التي أدت بالرسول وصحبه أصحابه الكرام إلى الهجرة فليتفضل.

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين؛ وبعد.

فأسباب الهجرة التي دعت الرسول ﷺ إلى الهجرة من مكة التي هي أحب البلاد إليه، و. . . عنده هو أن الهجرة حدثٌ عظيم وتاريخٌ مجيد، أراد الله - سبحانه وتعالى- أن يفرق في هذه الهجرة بين الحق والباطل، وأن يعز دينه ويعلي كلمته وينصر عبده ورسوله ﷺ ولم اشتد أذى المشركون لرسول الله ﷺ لمّا دوت دعوة الإسلام في أرجاء مكة.

وقد نزل جبريل على النبي بالوحي الذي أفزعه وأزعجه وكان قبل ذلك معروفًا بالصدق والأمانة عند كافة الناس عند قريش ويسمونه الأمين ﷺ ومعروفًا بالبر والوفاء والأمانة وصدق الحديث عليه أفضل الصلاة التسليم بأبي هو وأمي -صلى الله عليه وسلم-.

فلما دوت دعوة الإسلام ونزل جبريل عليه بالقرآن وأمر بتوحيد الله ﷻ وبالوالدين وبصلة الأرحام وبمكارم الأخلاق التي فطره الله عليها وبعثه بإكمالها وتتميمها.

اهتز من ذلك قريش ونسبوا ذلك إلى عيب آلتهم وسبها وقالوا: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾[ص: ٥]، وظنوا أن هذا تنقص بآلهتهم وعيبٌ لهم وشتم، فآذوا رسول الله ﷺ وبارزوه بالعداوة وأذو أتباعه وعذبوهم أشد التعذيب حتى أن أبا جهل قبحه الله وضع رجله على رقبة رسول الله ووضع السنا عليه ﷺ وهو ساجد سنا الجذور.

واشتد أذى المشركون بما جاء به فتوسطوا إلى رسول الله ﷺ بعمه أبي طالب بأن يعطوه من الأموال ويزوجوه من النساء وأن يسودوه عليهم بأن يترك هذا الأمر الذي جاء به وألا يؤذيهم في آلهتهم فكلمه في ذلك عمه أبو طالب فأجاب ﷺ بكلمة قصيرة وهي قوله ﷺ: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمال ما تركت هذا الأمر حتى ينفذه الله أو تنفذ سالفتي».

فقال: «إنما أطالبهم بكلمةٍ واحدة وهي قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له»، فلما بلغهم بلغ قريش فروا وقالوا: نعطيها وأبيه وعشر كلمات، قال: «تقولوا: لا إله إلا الله»، فنفروا وقالوا: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾[ص: ٥]، فاشتد أذى المشركون على رسول الله ﷺ ومن اتبعه.

وفي الدعوة الإسلامية أخذ على هذا عشر سنين -عليه الصلاة والسلام- بمكة، ثلاث سنين سرًا عشر سنين وتكملة العشر يدعو الناس ويغاشهم في منازلهم يعرض عليهم نفسه يؤوه -عليه الصلاة والسلام- وينصروه كي ينشر رسالة ربه، فيردون عليه أشد الرد وأبا جهلٍ يتابعه في مجامع قريش وفي ... وعتاب وفي مواطن الحج وحذر الناس منه يقول: إنه صابئٌ كذاب، ويقول: إنه أهله وعشيرته أعلم به.

فينفر الناس عنه حتى من الله -سبحانه وتعالى- على أهل المدينة على الأوس والخزرج فأتوا إلى رسول الله ﷺ ووافوه بالعقبة ودعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن وخصهم الله بهذا الفضل العظيم وجعلهم أهلاً لنصرة دينه ورسوله ﷺ فاستجاب لدعوته وبلغوا قومهم رسالة النبي ﷺ والإسلام وفشا الإسلام في المدينة ثم عادوا بعد ذلك ومعهم سبعون رجلاً فبايعوا رسول الله ﷺ على أن يمنعوه مما يمنعوا منه أنفسهم و أهليهم.

وأن ينصروه في المنشط والمكره، وأن يحموه مما يحموا منه أنفسهم وهم أهل منعة والشوكة والسلاح والحد والحديد -رضي الله عنهم- فقالوا لرسول الله: ماذا يعود عليهم؟ وما التزموا به أمام الله ﷻ حتى مكن الله لرسول ﷺ أن يبلغ رسالة ربه وأن يصدع بما يؤمر به فقد قال -سبحانه وتعالى-: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[الحجر: ٩٤].

فتمكن عليه أفضل الصلاة والتسلم من الصدع باللسان وتبليغ رسالة ربه وهداية الناس إلى الله ودلالتهم على الله وتمت التشريع بسبب الهجرة وشرعت الصلوات أقيمت الصلوات الخمس، وصليت الجمعة قبل مقدم رسول الله ﷺ وصلى بالمسلمين سعد بن زرارة، ولمّا قدم رسول الله ﷺ في اثني عشر ربيع الأول إلى المدينة ولفي في طريق هجرته ما لقي ﷺ اشتد أذى قريش له وتتبعهم له واختفى في الغار عليه أفضل الصلاة والسلام هو وأبو بكر، وجعلوا لمن يأتي برسول الله لكل من يأتي به ورفيقيه دية.

فاشتد الطلب لرسول الله ﷺ ودخل هو واصحبه -عليه الصلاة والسلام- في الغار ووقف القافة على الغار وصرفهم الله ﷻ عن رسول وكان أبو بكر ﷺ يقول: يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى موضع قدميه لأبصرنا فقال عليه أفضل الصلاة والتسلم: «ما رأيك باثنين الله ثالثهما لا تحزن».

فحمى الله رسوله ﷺ وكان استأجر عبد الله بن أريقط واستقل رسول الله ﷺ هو وصاحبه أبو بكر الصديق راحلتين، أردف أبا بكر الماهر الخريط عبد الله بن أريقط للدلالة إلى المدينة، كان لقي في طريقه من المعجزات والأمور التي ذكرها التواريخ والسير لا يسعها هذا الوقت.

فكان الأنصار -رضي الله عنهم- يخرجون لمقابلة رسول الله ﷺ والفرح به ولنصرته وتأييده لأنهم بايعوه أن يمنعوه في المدينة مما يمنع منهم أنفسهم وأهليهم، فإذا اشتد بهم الحر رجعوا.

ففي يوم من الأيام أخبرهم يهوديٌ يتطلع أن صاحبهم قد أكمل في السراب ففزعوا -رضي الله عنهم- وتقلدوا السلاح واستقبلوا رسول الله ﷺ فرحين به وبما جاء وبرسالته.

واستقبل الصبيان والنساء وقالوا في ذلك من الأشعار بالفرح برسول الله ﷺ وواسوا من معهم من المهاجرين في أموالهم وأنفسهم.

فكان سبب الهجرة هو اشتداد أذى المشركون لرسول الله ﷺ وتعذيبهم له ولأصحابه فكان الهجرة الأولى إلى الحبشة ثم إلى المدينة هاجر أصحاب رسول الله ﷺ وبقي هو حتى أذن الله له بالهجرة لما أراده من التفريق بين الحق والباطل ونصره دينه وإعزاز عبده ورسوله ﷺ.

فالهجرة هي الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام وهي فريضةٌ وواجبةٌ إلى أن تقوم الساعة الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام أو البلاد التي لا يحكم شرع الله وكتابه أو تظهر فيها المعاصي والمنكرات علنًا فيجب على الإنسان أن يهاجر من هذه البلد لصدع بدينه ليصدع بما شرع الله في كتابه اقتداءً برسول الله ﷺ.

فالهجرة واجبةٌ وفريضةٌ على هذه الأمة الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام ويحرم على المسلم أن يذهب إلى بلد المشركين، إلا للدعوة إلى الله وهداية الناس إلى شريعة الله وهدي رسول الله ﷺ.

أما إلى شيءٍ من أمور الدنيا أو المادة أو الوظيفة فإن هذا يحرم على المسلم أن يذهب من أجله وإذا اضطر المسلمون إلى شيءٍ مما لدى الكفار من العلوم ضرورةً لابد منها فعليهم أن يستجلبوا من العلماء والخبراء ما يعلمون المسلمون في بلادهم.

أما أن يذهب المسلمون إلى بلاد الكفرة ويشربوا من قيحهم وصديدهم وأنابيب الوساخة التي تربص بها الغرب و. . . لنا عليها، والحريات والإباحيات فهذه نكسةٌ أصيب بها المسلمون في هذه العصور ومسخت مجتمعات المسلمين بسبب هذه الابتعاثات التي تذهب إلى الخارج وتدرس ما عندهم من أخلاقٍ رذيلة ومنحطة، وهددت مجتمعات المسلمين. . . والانحراف الخلقي والقضاء على العقيدة الإسلامية والتشكك في الدين الإسلامي، والتشكك في واجبات رب العالمين وإنكار الرب المعبود -سبحانه وتعالى- وما أعده لأوليائه من جنة ولأعدائه النار.

وكثير ممن جاء من هذه البلاد لا يؤمن بجنةٍ ولا نار وينكر فرائض الله وشرائعه ويرتكب ما حرمه الله، فيسرى هذا الداء وهذا المرض إلى المجتمعات المسلمة وإلى العوالم والبيوت التي ذهب منها هذه العينات هذا على العموم وفي الكثير الغالب، وقد يمن الله ﷻ على بعض خلقه بالهداية والدعوة إلى الإسلام، أنا لا أقصد الذين يذهبون إلى الدعوة إلى الإسلام، وإلى تبليغ رسالات الله ودعوة الناس وهدياتهم ودلالتهم، وإنما أعنى بذلك الذين

يـذهبون إلى بـلاد المشرـكين ليتعلمـوا شـيئًا مـن أمـور العلـم الحـديث الـذي المسلمون ليسوا بحاجة إليه فإن هذا قد يحدث بالمسلمين ضرر.

فالهجرة لا تنقطع حتى تطلع الشمس من مغربها حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها فيجب على المسلم أن يهاجر من البلاد المشرـكة إلى البلاد المسلمة، أو أن يهاجر من بلاد ظهرت فيها المعاصي وتحكيم غير شرع الله وعبادة المخلوقين وفرض طاعة بعض المخلوقين، وكبت للحريات المسلمة والدعوة إلى الله والتوجيه.

ولهذا نجد أن رجلاً من بني إسرائيل قتل مائة نفس فسأل الناس هل من توبة؟ فيقل: نعم لك توبة؛ ولكن هذه بلاد سوءٍ فاذهب إلى بلدٍ أخرى يعينوك على الخير وتبتعد عن الشر فأقرب لك إلى ترك المعاصي فأقلع وتاب وندب على ما مضى. منه واتجه إلى البلاد الأخرى فأدركه الموت فمات قبل أن يصل البلاد التي قصد الهجرة إليها ولجه الله وترك البلد السيئ.

فتخاصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت: ملائكة الرحمة خرج تائبًا منيبًا إلى الله تاركًا المعاصي، فقالت ملائكة العذاب: إنه تلبس بالمعاصي وقتل تسعة وتسعين نفس ولم يصل إلى البلاد التي يريدها، فقيل: إن الله أوحى إليهم أن قيسوا ما بين البلدين فقاسوا، فيقل: إنه وهو في النزع نأى بصدره إلى البلد التي قصدها، بلد الخير وبلد الإسلام، فقبضته ملائكة الرحمة.

فيدلنا على أن أي بلدٍ يظهر فيها المعاصي وارتكاب ما حرم الله وترك ما أوجب الله يجب على المسلم أن يترك هذه البلد إلى بلدٍ يعان فيها على الخير ويحكم فيها الشرع ويؤمر فيها بالمعروف وينهى فهيا عن المنكر.

فالذي نريد ونقطع الطريق على بقية الإخوان تكملة الحديث على أن الهجرة أسبابها وأن الله أذن بالهجرة التي هي حدثٌ من أحداث التاريخ ولها أثرها في الإسلام وفرق الله فيها بين الحق والباطل ونصر فيه عبده ورسوله وأن هذه الهجرة واجبةٌ إلى قيام الساعة وأنها تنفك حتى تنقطع التوبة، ونترك الحديث لبقية الإخوان.

الطالب: شكرًا لصاحب الفضيلة على هذا البيان وهذا التوضيح، أيها الإخوة المسلمون ما حكم الهجرة؟ وهل هي انقطعت بعد فتح مكة؟ وهل يجوز اتخاذ وقت الهجرة عيدًا وما حكم ذلك هذا ما سيحدثنا عنه صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن الدوسري فليتفضل.

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المسلمين وخاتم النبيين وقائد الغر المحجلين جعلكم الله منهم أجمعين؛ أما بعد.

قد أفاض الأخوان قبلي في سبب الهجرة، وحكم الهجرة وأن حكمها باقٍ لا ينقطع، إلى قيام الساعة وأنه يجب على المسلم أن يفر بدينه من الفتن ويهاجر

من بلد إلى بلد ولو كانت كافرة إذا كان فيها متسعٌ إلى الحرية والدعوة، وبقي تنبيهات هامة:

أحدها: معنى إظهار الدين، هذا شيءٌ يموه به على الناس، إظهار الدين ليس بالصلاة، ودفع الزكاة والصيام والحج، فأكثر دول الكفر الآن يقدر المسلم على إظهار دينه، بل الدول العلمانية العربية التي تلبست بكفر ردةٍ أعظم أنواع الكفر لا تمنع المسلم من أن يصلي ولا تمنع المسلمين من بناء المساجد بل عندها إدارات باسم الأوقاف تسيطر فيها على المساجد وتمنح بعض المنح لبنائها وتوظف من يأتم بها ويؤذن بها ويخدمها، فليس هذا هو القدرة على الدين، وليس هذا هو إظهار الدين المطلوب، بل في هذا ما فيه من تحكم السياسة بالدين، وكونهم يشترطون على الإمام والخطيب ما يشترطوا وكونهم يكممون أفواه الخطباء ويفرضون عليهم الرقابات ويجعلونهم على الخط المرضي لسياسة الدولة وقد يفرضوا عليهم خطبًا تناسب السياسة في كل فلانٍ وعلان، كما يفرضوا عليهم الدعاء لشخصياتهم ودولهم التي قد افتضح حكمها في شرع الله، ليس هذا إظهار الدين.

إظهار الدين هو أن يخضع المسلم بالحب في الله والبغض في الله والمولاة في الله والمعاداة في الله، وأن ينشر كلمة الحق لا يخشى في الله لومة لائم.

أما إذا كان مكبوتًا عن ذلك لو أظهر بعض أحدٍ من أعداء الله يحبس أو يعذب ويهان فهذا ليس بمظهرٍ للدين مهما ادعت هذه الدولة الإسلام أو جعلت في دستورها الكاذب اسم الإسلام.

إظهار الإسلام هو بما قرره أهل العلم من البراءة من أهل الشرك أجمعين ولو كانوا أقرب قريب استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[الزخرف: ٢٦-٢٨].

هذه الكلمة جعلها باقية في عقب كل مسلم إلى يوم الدين إلى يوم يبعثون وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا﴾[الممتحنة: ٤] ﴿إِذْ قَالُوا﴾، لمن قالوا؟ ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾، والإيمان بالله يستلزم أخذ القرآن بقوة يستلزم متابعة رسوله يستلزم الحب في الله والبغض في الله والمولاة في الله والمعاداة في الله يستلزم بغض الكافر ولو كان أقرب قريب ويستلزم بذل النفس والنفيس والغالي والرخيص، في الدفع برسالة الإسلام إلى الأمام والدفع بمد سلطانه في مشارق الأرض ومغاربها لتكون كلمة الله هي العليا.

ليس الإيمان كما قاله مبتدعة هذا الزمان ومبطلوا هذا الزمان الإيمان بالقلب، الإيمان في القلب والكفر في القلب والنفاق في القلب، القلب وعاءٌ باطنٌ لكن الله جعل له مترجم، مترجم كما فيه وهي الأقوال والأعمال.

فمن ترجمت أقواله أعماله بصدق إيمان بالنطق بالحق والمسارعة لفعل الخير ومتابعة محمد ﷺ والتحمس لرسالته وبذل النفس والنفيس في ذلك فقد صدق ما يزعم في قلبه من الإيمان.

أما من زعم أن الإيمان في القلب وهو يهجر مساجد الله ويهجر كتاب الله ويعطل أحكام الله ويتبجح بين الناس أن الإيمان بالقلب، فقد دللت وترجمت أعماله وأقواله على ما في قلبه من الغش والنفاق والكفر العنيد والعياذ بالله.

والذين نبه عليهم فضيلة الشيخ من المبتعثين بالخارج هذا شيءٌ مؤلم يدمي قلوب المؤمنين الصادقين الذين في قلبهم جمرة الغيرة لله أو شرارةً من هذه الجمرة، ومسئوليتهم تقع على الأولياء الكبار والصغار، تقع أولًا على أولياءهم الصغار من آباءٍ وإخوانٍ وأعمام، كيف يرسلون إلى بلاد الكفر أقفال العقول؟ وإن نبت على وجوهم الشعر، كيف يرسلون لبلاد الكفر وطواغيت اللاهوت والتشكيك والفتنة أطفالٌ في العقل وأطفالٌ في علم العقيدة؟!.

لن يتعمقوا في فهم الإسلام ولم تنحشي قلبوهم بالتحمس للإسلام ولم يدرسوا ما يجادلوا به علماء اللاهوت، أو المستشرقين المشككين كذلك

المسؤولية العظمى على الولاة الكبار الذين يرشحونهم وينتدبونهم ويساعدونهم، من وزراء المعارف والتربية ومن الحكام.

لأن هؤلاء يرجعون يخدمون أعداءً يرجعون هادمين للعقدية وضاربين بمستقبل الوطن وبمستقبل الحكم.

يجب على الولاة جميعًا أن تتضافر جهودهم فلا يبتعثوا إلا من يدرب على الدعوة ويربى تربية على العقيدة ويدرس شبهات الكفار ليجب عليها ويدرس دعائم الدعوة حكمة التشريعات الإسلامية حتى يخرج من بلاده ويهبط على أولئك متسلحًا بالحجج القوية الدامغة ويهبط عليهم مبشرًا بدينه، موزعًا لأنوار كتاب ربه بأنوار وحي ربه من كتابٍ وسنة حتى يكون مصدرًا للخير ولا يستورد إلا الخير.

أما على هذه الحالة فإنه يحتسي من قيحهم ودمهم وصديدهم ويستمدد منهم كل باطل ولا يقدر على تصدير شيءٍ إليهم.

كما ينبغي لحكام المسلمين أن يدفعوا للمبتعثين جوائز سخية على حسب من يسلم على يديه، هكذا يجب بل هذا أدنى ما يجب عليهم؛ لأن هذا خطرٌ عظيم، لنعد إلى الموضوع الأول الذي هو إظهار الدين.

إظهار الدين قلنا: إنه ليس بالمعنى الذي يعرفه بعض الناس أو هو متداول عند كثيرٍ من الناس لا، فيوجد الآن في دول أوروبا متنفس للمسلم يقدر على إظهار دينه تمامًا يقدر على إعلان بغضه للكفار وإعلان بغضه للقوميات

وإعلان بغضه لجميع وسائل الماسونية ويحارب بقوة ونشاط وبكل حرية ويقدر على استعمال تلفاز وإذاعة وصحيفة ما لا يقدر عليها في البلاد العربية والإسلامية معنا.

هذا شيء معروف وقد تكلم عليه صاحب " **المنار** " وما أعجب سؤالٌ وجه المرحوم الشيخ سليمان بن سحمان إلى ضعفاء العقول والعقيدة الذين لا يعرفون معنى إظهار الإسلام فقال:

سؤالٌ فهل مفتٍ من القوم ينظم *** جوابًا على هذا السؤال ويرقم
بما شاء من نثرٍ ونظمٍ منضد *** يبين ما وجه الدليل ويفهم
ولكن بقال الله جل ثناؤه *** وما قاله الزاكي النبي المكرم
أهل جائزٌ في الدين أن يمكث الفتى *** بدارٍ بها الكفار حلوا وخيموا
وأحكامهم تجري على من بسفحها *** وما منهم من يستهان ويهضم
وقد أوجب الله العظيم على الفتى *** يهاجر عن أرض بها الكفر مظلم
سوى من له استثنى الإله لضعفه *** وحليته أوليس بالسبل يعلم
فبالله ما حكم المقيم بدارهم ***❋ وما صفة الإظهار للدين فيهم
أملة إبراهيم حقًا أبنٍ لنا *** بتوضيح معناها الذي هو أقوم
فهذا محط الرحل إن كنت مقدمًا *** ومدحضةٍ الأقدام إن كنت تقدم
أم المرء يكفيه الصلاة وصومه *** وإظهاره في الصحب إني لمسلم
وأبغض أهل الكفر لكن أخافهم *** فليست أريهم ما يسيء ويؤلم

وليس بشرطٍ أن أصرح عندهم *** بتكفيرهم جهرًا ولا أتكلم
وكيف وأموالي لديهم وعندهم *** معاشي وأوطاني فكيف التقدم
إذا لم أوافقهم وربي عالمٌ*** بما ينطوي قلبي عليه ويكتم
من الحب للإسلام والدين والهدى *** وبغضي لأهل الكفر والله يعلم
فإن كان هذا الحب والبغض كافيًا *** ولو لم يصرح بالعداوة فيهم
فما وجه هذا من الكتاب وسنةٍ *** أجيبوا على هذا السؤال وأفهموا
فأجابه من أجابه وخرس لسان من خرص عن النطق بالحق.

الشيء الثاني: أن الدول العلمانية التي لم يبق شيءٌ من الكفر لم تقدم عليه وتبثه دولٌ علمانية أباحت ما رحم الله من الخمور والفواحش حالة الرضا، والقمار والتبرج وجميع وسائل الفتنة والبلاجات العارية وكل شيء كل شيء محرم أباحته، ليس هناك محرم عندها إلا السرقة وشتم رؤساء الدولة.

فلامزهم تغشاه كل عقوبةٍ *** ومنتقص الرحمن ذو منطق حر
وطالب تحكيم الشرعية عندهم *** عميلٌ ورجعيٌ خؤون ودو غمر
هذا من بعض شعري أو بعض شَعري يخلف الله عليّ.

هذه الدول العلمانية تخدع شعوبها بإقامة حفلات للهجرة، وقد تجعل من يوم الهجرة يوم عطلة في أول المحرم خداعًا للشعوب ودغدغة لعواطفهم وإلا فهم شانئون لمحمد ﷺ عائبون له ولما جاء به يسخرون بسنته تشريعاته، يسمون القرآن ورقة صفراء، يتهكمون بالتشريعات وبما حرم الله يسلطون

الصحف على نشر كل رذيلة ويبثون في التعلم تحت علم النفس أن التعليم عطفٍ للإرادة وصانعٌ للإغراء.

إلى غير ذلك فهؤلاء الشانئون بمحمدٍ يحتفلون بمولده ويجعلونه عطلة يحتفلون بهجرته يحتفلون بمعراجه والناس في غمرة ساهون ينبغي أن تتفطن لهم شعوبهم، وليكتب الكتاب عنهم وليفضحوا خططهم الملتوية.

فالذي يعظم محمد ﷺ يجب عليه أن يتابعه وأن يسر على سنته ويعض عليها بالنواجذ وأن يستمسك بما جاء منه وأن يجعل من حياته امتدادًا في حياته الطهارة بتبليغ الرسالة توزيع الهداية وتربية الناشئة تربيةً صحيحة.

أما أنهم يربون الناس تربيةً إلحادية. . . بهم وفي تدريساتهم ومقرراتهم المسيحي العربي خيرٌ وأفضل من المسلم غير العربي، يقول طاغوتهم: بلادك قدمها على كل ملةٍ ومن أجلها أفطر وأجلها صم، ولم يرد عليهم عالم مع الأسف بحيث أنا وأبشميل، بشميل تكلم كلمات قليلة نثرية. . . وأنا رددت عليه بما يقرب من سبعمائة بيت هذا الطاغوت.

هذه الدول التي تعلن أن الدين الإسلامي لا يصلح لهذا العصر. وأن محمد أتى بأوضاع تناسب عصره تناسب عصر الحمير والبغال والجمال جعلوه ناطقًا بالهوى، ليس آتيًا بوحيٍ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

هؤلاء يحتفلون بالمعراج أو المولد أو الهجرة أو غير ذلك، ينبغي ألا ينخدع المسلم بأهازيجهم إذا قيل: إن الرئيس الفلاني احتفل بالمعراج، احتفل بالإسراء احتفل بالهجرة دخل النادي الفلاني ليحتفل، لا.

يجب على المسلمين أن ينظروا إلى الأفعال وإلى ما تسير عليه الدولة في دستورها لا إلى ما تخادع به الله والذين آمنوا عياذًا بالله من ذلك.

هذه هجرة حادث غير مجرى التاريخ وقد تكلم عليه الشيطان بأن حكمها باقٍ وإنه الانتقال من كل بلد لا يقدر المسلم فيه على إظهار دينه وأنا أوضحت لمسامعكم معنى إظهار الدين بكل صراحة ودللت عليه من حي الله -سبحانه وتعالى-.

وللهجرة معانٍ أخرى منها هجر ما نهى الله عنه بأن يهجر المسلم جميع المعاصي، فلا يكون له رغبةً في أدنى شيءٍ منها وأن يهجر طرق الشيطان ووساوسه فيهدم جميع ما تذيعه شياطين الإنس والجن مما وصفه الله بأنه زخرف القول غرورًا، فشياطين الإنس في هذه الزمان تبث على الناس ما تفتن به القلوب في وسائل البث والنشر مما سماه الله زخرف القول.

من مسارح وأغانٍ فاجرة وتمثيليات زائغة وقصصٍ خبيثة هدامة للأخلاق، ومقالات إلحادية في الصحف وإغراءات على الباطل بشتى الصور، تارةً بتشجيع النساء على التمرد عن أنوثتهن، وتارةً بالإغراء على التبرج وعلى الفواحش وعلى القمار وعلى المسكرات وغير ذلك.

والإغراء على التدخين وبذل الجوائز له، إلى غير ذلك يجب على المسلم أن يهجر هذه الوسائل وأن يحفظ جميع جوارحه وحواسه وألا يجعل من قدميه رجلاً للشيطان، فإنه إذا صار إلى فعل محرم فقد جعل من رجليه رجلاً للشيطان، وإذا امتطى مركبًا لفعل محرم فقد ركب مركب الشيطان، فيجب عليه أن يهجر ما نهى الله عنه وأن يهجر جميع طرق الشياطين ووسائلهم فيما تبثه وما تنشره في المجلات والصحف وغيرها.

وأن يقاطع الصحف الخبيثة التي تنضر الإلحاد وتدافع عن نصارى لبنان أو تكتب ما تفتن به المرأة كصف مصر المصور، وآخر ساعة، حواء، الاثنين، آخر الليل، الموعد، إلى آخره وصحف لبنان وسوريا والعراق والكويت وبعض صحف الرياض والحجاز كصحيفة عكاظ، واليوم في الدمام، وصحيفة الرياض هذه الصحف يجب مقاطعتها ومحاربتها وعدم تشجيعها، لا يجوز أن يرمي مسلم فيها هلله واحدة ولا أن تدخل بيتًا هذا من أنواع الهجرة.

ومن أنواع الهجرة أيضًا هجر الفسقة كل من يظهر فسقه بترك الصلاة أو غيرها يجب على المسلمين أن يهجروه الهجر الصحيح الذي هو المقاطعة كهجر الصحابة للذين خلفوا، فضاقت الأرض بما رحبت.

هجروا فلا يكلموا ولا يبايعوا ولا يعاملوا حتى ضاقت عليهم الأرض، لكن مع الأسف نجد المصلين لا يميزون في المعاملة بين عمار المساجد وأعداء المساجد لماذا؟ لماذا؟! يجب أن ينتبه المصلون وأن يقاطعوا كل من لا يصلي

مقاطعة تامة مهما رخصت سلعته، مهما حاولوا أن يغريهم على المعاملة لا يعاملوه وألا يكلموه فكيف يحيوه بالسلام؟ وكيف يعزموه؟ وكيف يزوده؟ هذه مصيبة، مصيبةٌ قد ابتلي بها أكثر المصلين إن لم يكن كل المصلين والعياذ بالله، هذا هجرٌ واجب على المسلم فليتق الله كل مسلم في أداءه دينه والله ولي التوفيق.

الثلاثة الذين خلفوا يصلون مع رسول الله ما تركوا الصلاة، لكن بأمر الرسول هجروا وقوطعوا لأنهم تخلفوا عن غزوة واحدة.

الطالب: شكرًا لفضيلة الشيخ على هذه الإفاضة وعلى هذا البيان، أيها الإخوة حينما أراد رسول الله ﷺ الهجرة من مكة إلى المدينة وأراد المشر.كون غير ذلك أيد الله رسوله بأشياء كثيرة صاحب الفضيلة عبد الرحمن درويش يبيّن لنا بعضًا من هذه الأشياء التي أيد الله به رسوله ﷺ فليتفضل.

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، إن الرسول ﷺ قد أيده الله بأسبابٍ كثيرة وخصه الله بمعجزات ومؤيدات كثيرة فما من معجزة أعطاه الله ﷻ لرسولٍ من رسل الله السابقين إلا وأعطى رسولنا محمد ﷺ مثلها وأعظم معجزةٍ أعطاها الله للرسول ﷺ وأنزلها عليه تحدى بها الخلق أجمعين هي معجزة القرآن العظيم الذي أنزله الله وتحدى به جميع الخلق من الجن والإنس.

وذلك لأنها هي المعجزة الباقية التي سوف تظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولذلك كان الرسول ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وكان شريعته خاتمة الشرائع الإلهية إلى يوم القيامة.

ولذلك كانت معجزته في القرآن باقية خالدة إلى يوم الدين، و محفوظة من الله ﷻ، فنحن نتلو القرآن في هذه العصر. وهو الذي أنزل على رسول الله ﷺ منذ أربعة عشر قرنًا لم يتغير في حرف والحمد لله.

وهناك معجزات خطير ومؤيداتٌ غير القرآن كانت مؤيدات للرسول ﷺ في حياته معجزات حسية منها ما هون ملائم للهجرة أثناء هجرة الرسول منها ما هو في غير وقت الهجرة قبلها وبعدها الشيء الكثير.

أما ما يتعلق الهجرة فإن الله ﷻ جعل نفس الهجرة معجزة للرسول بل في الواقع من أعظم معجزات الرسول ﷺ التي أجراها الله وأظهرها على يديه، وظهرت حقيقة للعيان، وذلك أن المشركين كما هو معروف بإجماع المؤرخين وأهل السير أنهم قد تمالئوا على قتل رسول الله ﷺ بعد أن أعياهم ما صنعوه بشتى الوسائل، قاطعوا المسلمين وأمروا جميع المشركين بأن يقاطعوهم يقاطعوا بني هاشم وبني المطلب في يكلموهم ولا يأتون لهم بشيء من الطعام إلى غير ذلك.

وكادوا للرسول بأنواعٍ من الأذى ولم ينفع ذلك لأن الله مكن لرسوله وحفظه، فما كان منهم إلا أن تمالئوا عليه ليقتلوه وعقدوا لذلك مؤتمرًا معروفًا

في التاريخ بحادثة الندوة الذي اجتمع فيها رؤساء الكفار لينظروا في أمر محمد وماذا يفعلون؟ لأنهم علموا أن الرسول ﷺ قيد له أنصارًا في المدينة وهاجر أصحابه إليهم، وواساهم أولئك الأنصار وعز الله بهم الإسلام.

فخشوا إن ذهب الرسول ﷺ أن يقاتلهم ويفرض عليهم ما أراده الله ﷻ، فتمالئوا بعد مشاورات فيما بينهم منهم من قال: نوثقه، ومنهم من قال: نخرجه، ومنهم من قال: نقتله: حتى يضع دمع بين القبائل على ما هو معروفٌ لدى الجميع.

هذا وحده كافٍ في المعجزة لأن هؤلاء تمالئوا عليه وترقبوا له ومع ذلك أنجاه الله منهم، أنجاه الله من كيدهم فخرج ﷺ وهم يرونه وينظرون إليه وهو يتلو أول سورة(**يس**)، ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[يس: ١-٢]، إلى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[يس: ٩]، فخرج من بينهم وحثى على وجوههم التراب فأصاب كل واحدٍ منهم بعض التراب على رأسه وخرج -عليه الصلاة والسلام- منهم سالمًا قد نجاه الله هذا وحده معجزة للرسول ﷺ، وهذا واقع ما لا شك فيه وهو منصوصٌ في القرآن، وتآمر المشركين على الرسول -عليه الصلاة والسلام- كذلك في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[الأنفال: ٣٠].

فنجاه الله ﷻ منهم حتى تم له ما أراد ما صحابه أبي بكرٍ ﷺ وفي الغار كذلك أيضًا والمشركون يبحثون عنه لما خرج من بينهم وعلموا أنه قد نجاه الله بثوا الجواسيس والعيون وجعلوا لمن يأتي به حيًا أو ميتًا ديته وزيادة، مائة من الإبل لمن يأتي به حيًا أو ميتًا.

فمع ذلك انتشر أولئك ليبحثوا عنه ورسول الله ﷺ في الغار مع أبي بكر ﷺ، كان المشركون من حول الغار يقتفون أثره حتى وصلوا إلى الغار الذي فيه الرسول ﷺ، يقول له أبو بكر: يا رسول الله نظروا تحت أقدامه لرأونا، لكن الله ﷻ أعماهم وأذهب بصائرهم عن النظر إليه وهو في داخل الغار.

وقيل: أن الله أمر العنكبوت فنسجت على باب الغار، وقيل أيضًا: أن الله ﷻ أمر حمامتين فعششتا من حول الغار.

فكلما أرسلوا من. . . إلى الغار وهو من حوله فيرى الحكام ويرى العنكبوت وقد نسجت على الباب كيف يحسن أن يدخل الرسول والحال على هذا؟! هذه أيضًا من المعجزات التي أيد الله بها رسوله ﷺ وأيده بها ونجاه من كيد أولئك الذين تمالئوا على قتله.

ثم أيضًا لمّا خرج الرسول ﷺ وهم لم يهدئوا في البحث عنه صار رسول الله ﷺ ومعه أبي بكر ومعه الدليل وليس معهم أحد إلا الله ﷻ الذي يرعاهم والذي ينصرهم ويقيدهم إلى أن أتم الله لرسوله ما أراد من النصر والتأييد والتمكين.

وهم في طريقهم إلى المدينة أيضًا علم عنهم بعض المشركين سراقة بن مالك علم جاء إليه الخبر ورآهم على الساحل البعيد فامتطى جواده وأسرع باللحوق بهم حتى إذا ما لم يكن بينه وبينهم إلا بعض الأمتار أغاص الله ﷻ بقوائم فرس ذلك الرجل فنزل من عليه ثم ركب مرةً أخرى وكلما قرب من الرسول ﷺ غاصت قوائم فرسه في الأرض حتى طلب من الرسول ﷺ الأمان وأنه سوف يرجع ويرد من جاء في طلب الرسول ﷺ من هذه الطريق، فكان ذلك أيضًا من المؤيدات والمعجزات للرسول ﷺ.

فكان سراقة لقي من لقي من المشركين وهم يبحثون عنه فقال: ارجعوا من هذا المكان فقد كفيتكم البحث لأنه أخذ عهدًا بينه وبين الرسول ﷺ ألا يخبر لأن الرسول دعاه له وسلم مما أصابه من الأذى.

وكذلك مما حصل من شاة أم معبد وهي في الطريق فإنه درت اللبن على خلاف جري عادته فأصابوا منها لبنًا أكثر مما كان في العادة وليس في قوت ربيع أو مرعى أو غير ذلك وهذا من المعجزات للرسول ﷺ، وهكذا حتى وصل إلى المدينة ﷺ واستقبله أصحابه وأراد الله التمكين للإسلام والمسلمين، وقد يقول قائل: ما الحكمة في هذا؟ أليس الله ﷻ قادر على أن ينصر دينه ويعلي كلمه من غير ما هجرة أو غير ذلك؟ هذا فيه حكم عظيمة بلا شك وفيه من العبر الشيء الكثير ما يظهر لنا وما لا يظهر لنا وإذا أراد الله نشر فضيلةٍ أتاح لها. . . والله يقول: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ

مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[البقرة: ٢١٤].

هذه الهجرة وما حصل للرسول ﷺ فيما بينه وبين قومه من مناوئتهم له وكيدهم له ومحاولتهم لقتله وما حصل هذا انتشر في الأمصار. . . وصار في جميع الأماكن وانتشر خبر رسول الله ﷺ بسبب ما حصل له من الإيذاء ومن المكائد وبسبب ما ناله من الكفار الأذى العظيم، ومن الابتلاء والاختبار له ولصحابته الذين آمنوا به.

انتشر خبر الرسول ﷺ وعلم عنه القريب والبعيد، بحيث أن. . . الرسل ما صاروا بخبر مثل ما نشر الله أخباره إلى جميع الناس شرقًا وشمالًا وجنوبًا وغربًا إلى أن انتشر خبره بسبب حادث الهجرة.

وكذلك الحكمة في ذلك أن يأخذ الداعية القدوة الحسنة ولا ييأس مهما لقي في سبيل دعوة الناس للدين، ما دام على ثقة ويقين أن ما عليه حق وأنه يدعو إلى الحق ويدعو إلى ما أمر الله به فإنه لا ييأس إن لم يتقبل منه في أرضٍ ما فإن عليه أن يبحث عن أرضٍ أخرى يجدها أحسن نباتًا ويجدها خصبةً تنبت أفضل نباتًا وأطيب نباتًا.

فيذهب ينتقل إليها ليبث دعوته فهذا يقينا من الفتنة العظيمة بنشر دعوة الرسول ﷺ بسبب هذا الحادث العظيم وكيف انتشرت أخبر الرسول مع قومه

حتى وصل إلى الرسول الوفود الكثيرة من جميع أقطار الأرض ومن جميع جهات الأرض.

وصلوا إلى الرسول ﷺ وكذلك العبرة والعظة التي تكون للداعية مما لو يكن حادث الهجرة لما. . . من ذلك شيء، والكلام في هذا كثير وإن كان للكلام بقية فالله أعلم وصلى الله على محمد.

الطالب: شكرًا لصاحب الفضيلة وبارك الله له وجزآه الله خير الجزاء، نستأذن فضيلة الشيخ عبد الرحمن الغفاري في كلمة عذبة لصاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن الدوسري فليتفضل.

الشيخ: الحمد لله رب العالمين، من فوائد الهجرة وأحكام الهجرة يستفيد كل مسلم أن دين الله الإسلامي دينٌ ودولة ليس مقصورًا على المسجد كما يريده تلاميذ الماسونية اليهودية، بل هو دينٌ وسياسية دينٌ ودولة ودت قريش لو أن محمدًا ﷺ اكتفى من دينه على صلواتٍ يركعها حول الكعبة لتركوه يصلي حتى يموت، ولكن أبا إلا أن يظهر دين الله بتسفيه أحلامهم وبيان ضلالتهم وتركيز التوحيد وتحقيقه وقريش في لغتها العميقة عرف مدلول لا إله إلا الله وأنه سياسة لا إله إلا الله كلها سياسة من لامها إلى هائها.

فيها نفيٌ وإثبات، نفيٌ لكل ما يعبد من دون الله أو يخضع له من دون الله أو يخشى ويرجى من دون الله أو يشرع للناس من دون الله ويتحكم في أمور

غير الناس على خلاف شرع الله وإلا الله إثبات لإلوهيته ووجوب طاعته والانقياد لحكمه.

وأن يعتبر إلهًا معبودًا مشرعًا وحاكمًا مطاعًا تنفذ شريعته وتقام حدوده وملكًا آمرًا ناهيًا، معذبًا راحمًا هذه الكلمة الوجيزة يجهلها كثيرٌ من المسلمين ولكن كفار قريش وصناديدهم يعلمون معناه، ولذلك حاربوها وكل خبيثٍ من أمم الرسل يعرف معنى لا إله إلا الله وأنها سياسية من لامها إلى هائها، وأنها تقضي على شوكته ونفوذه.

ففرعون يقول لموسى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الأَرْضِ﴾[يونس: ٧٨]، وفي الأعراف: ﴿وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾[الأعراف: ١٢٧]، ﴿ويذرك وإلهيتك﴾، في قراءة، فالمقصود مقصود جميع المتمردين التمسك بالسلطة والتفرعن على الناس، واستغلالهم والسيطرة على رقابهم، ولا إله إلا الله تحررهم من جميع الطواغيت ومن كل نفوذ.

ودت قريش لو أن محمد أتاها بمذهبٍ عربيٍ تتكتل فيه لمقاومة الاستعمار الفارسي الروماني والحبشي، ولو ناداهم لتكتلٍ قومي لرحبوا به، ولا حملوه على رؤوسهم وأجسامهم، لكن يأبى الله إلا أن يدعوهم لكلمة التوحيد، هذه الكلمة التي فيها أصول سياسية البشرية، وحكم البشرية وقيادة البشرية بالعدل والإنصاف والرحمة والإحسان.

لا بالتعنت والزعامة والظلم والاستغلال والإرهاب ودت قريش لو أن محمد دعاها إلى مذهب اقتصادي اشتراكي ولكن يأبى الله ذلك يأبى الله يأبى العليم الحكيم أن يرسل رسله إلا بما يصلح صلاحًا صحيحًا عموميًا ويجتث جميع أنواع الإشراك من مجتمعاتهم ويطهر قلوبهم بالإخلاص لله والصدق مع الله وأن يعاملوه معالة المحب لحبيبه وأن ينفذوا أحكامه.

حادث الهجرة يدمع رؤوس تلاميذ الماسونية اليهودية وأفراخ الاستعمار الذين يؤسسون حكمًا علمانيًا ويدعون إلى قومية وتكتلٍ قومي وحكمٍ وطني.

ما في إلا حكم الله ولا سياسية إلا سياسة دين الله الدين الذي يساوي بين الملك والسوقي يساوي بين الناس لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى إن أكرمكم إن الله أتقاكم ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[الحجرات: ١٣].

هذه الكلمة شقت على النفوس الطاغية لأنها تزيد نفوذهم وتقضي عليه وتساويهم مع صهيب الرومي وبلال الحبشي وسلمان الفارسي لا يريدونها فحاربوها، وهكذا الكفر ملةٌ واحدة ويتجدد بأسماءٍ شتى وبأنواعٍ شتى، فيجب أن يعرف المسلم فوائد الهجرة وحكمها وأنه لابد للإسلام من أن يسود ومن أن يحكم وأن تنطلق رسالته وتنطلق راياته من مهاجرٍ صالح كما حكم الله وكما قضى الله من حادث الهجرة الذي غير مجرى التاريخ وأفسح المجال لزميلي الأستاذ الشيخ عبد الرحمن فليتفضل.

الطالب: شكرًا لفضيلة الشيخ وفي عجالةٌ قصيرة ختام هذا اللقاء يحدثنا فضيلة الشيخ عبد الرحمن الغفاري عن فوائد الهجرة وكم لها من فوائد على الإسلام وعلى المسلمين بل على العالم أجمع فليتفضل.

الشيخ: من فوائد الهجرة أعظم ذلك هو الاقتداء والتأسي برسول الله ﷺ فيما حصل عليه من أذًى ومحنة من المشركين وعرض نفسه على قبائل العرب ورد الدعوة وما لقي -عليه الصلاة والسلام- في سبيل الدعوة ونشر رسالته ربه من ذلك خروجه إلى الطائف وطرده وإدماء قدميه ﷺ ودعائه المأثور دعاء الكرب الذي دعا به -عليه الصلاة والسلام- في مرجعه من الطائف لمّا فرغ من دعوتهم وعدم قبلوهم للدعوة الإسلامية.

فإذا كان سيد الأولين والآخرين لقي في سبيل الدعوة من الأذى والمحنة وإدماء قدميه والأذى في الله ما بالك بالداعية الذي يأتي يدعو إلى سنة رسول الله ﷺ وهدي رسول الله ﷺ اقتداء بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[يوسف: ١٠٨]، فكل من دعا إلى الله فهو متبعٌ لسيد الأولين والآخرين ﷺ.

ومثل ما ذكر الزميل أن الإسلام دينٌ ودولة فلابد للإسلام من حماية لابد له من قوةٍ تحميه، وقوةٌ تزود عنه وتنفذه، فالإسلام ليس شيئًا يقبع في الدور أو المساجد، إنما هو دين قوةٍ ودين تنفيذ وجهاد، ودينٌ يظهر على حيز الوجود،

فقد أذن الله لنبيه ﷺ لما هاجر إلى المدينة بالجهاد ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[الحج: ٣٩].

حصلت بعد ذلك الفتوح غزوة بدر أحد غزوة الخندق تتابعت الغزوات حتى غزا الخلفاء الراشدون ملوك الروم والفرس، من فوائد الهجرة هو الأمر والنهي، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شرع الآذان الصدع بالدعوة ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[الحجر: ٩٤]، وتنفيذ أحكام الإسلام، والحكم بالعدل، والحكم بما شرعه الله من قطع يد السارق ورجم الزاني، وإقامة الصلوات، والجهاد في سبيل الله حتى إن الخلفاء انطلقت الدعوة وانطلق الجهاد من مهاجر رسول الله ﷺ حتى استولوا على عروش كسرى وقيصر. وأنفقت كنوزهما في سبيل الله وحصلت غزوة نهاوند وما بعدها من الغزوات وصنع التاريخ المعجزات لو تمسك المسلمون بدينهم وبهجرة نبيهم ﷺ وبقوة الإسلام ومجده لا كما يقوله أفراخ اليهود والنصارى وأن الإسلام دينٌ غير صالح لهذا الزمان لا يصلح لزمان صنع الطائرة والقنبلة وناطحات السحاب.

كل هذا نداءٌ إلى ضعاف العقول والنفوس وضعاف العقيدة والدين والعلم، فلما تضرع المسلمون بالوحي وبالعلم بكتاب الله وتحكيمهم وتنفيذه على الخاصة والعامة سيطروا على مشارق الأرض ومغاربها ووصلت فتوح الإسلام إلى أقصى الأرض مشرقًا ومغربًا.

وآخر الحديث إن كان هناك أسئلة وسماحة الشيخ يعلق عليها.

الطالب: أيها الإخوة نشكركم جميعًا نشكر أصحاب الفضيلة على هذا الوجود الطيب القيم بارك الله لهما وجزآهم الله عنا وعنكم خير الجزاء ومسك الختام ختام المسك سيكون مع فضيلة ا لشيخ عبد العزيز بن باز وذلك عقب صلاة العشاء مباشرةً -إن شاءا لله-.

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه؛ أما بعد.

قد سمعنا جميعًا ندوة إخواننا المشايخ في أمر الهجرة وفوائدها وثمراتها وأسبابها، وقد أحسنوا وأجادوا وأفادوا جزآهم الله خيرًا وضاعف مثوبتهم، ونفعنا جميعًا بما سمعنا ورزقنا المزيد من العلم النافع والعمل الصالح.

لا شك أن الهجرة حدثٌ عظيمٌ في الإسلام ولا شك أن الله ﷻ قدره لحكمةٍ بالغة بل لحكمٍ عظيمة وأسرارٍ بديعة، وعواقب حميدة يعملها من تأمل ذلك، والله ﷻ قادر على أن ينصر نبيه ﷺ في مكة وفي غيرها بما شاء من إنزال الملائكة بأنواع العذاب أو بهداية القلوب بأن يهدي قومه وجماعته وأتباعهم حتى يقبلوا دعوته وحتى ينيبوا إلى رسالته وحتى يساعدوه وينصروه هو قادر جل وعلا على ما أراد -سبحانه وتعالى-.

وهو قادر أن يهديهم جميعًا كما قال جل وعلا: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[الأنعام: ٣٥]، يقول -سبحانه وتعالى-: ﴿وَلَوْ

شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾[يونس: ٩٩]، فالله -سبحانه وتعالى- قادر على أن يهدي الناس جميعًا وألا يكون هناك ضال أو مشرك وألا يكون هناك حاجة إلى داعية فكلهم يقبلوا ما جاء به الرسل وكلهم يكون فاهمًا ومستقيمًا فلا يحتاج إلى أحد فهو على كل شيءٍ قدير جل وعلا.

وهو قادر سبحانه أن ينصر رسوله على قومه من الكفرة وعلى غيرهم من دون حاجة إلى المجاهدين ولا من الأنصار من الأوس والخزرج ولا غيرهم هو قادر بما يشاء -سبحانه وتعالى- كما قال جل وعلا: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾[محمد: ٤]، هذه حكمة ﴿وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾، ليبتلي الأخيار بالأشرار والأشرار بالأخيار.

حكمةٌ بالغة جعل الله هذه الدنيا دار امتحان ودار ابتلاء بالأشرار والأخيار والأشرار يبتلون بالأخيار حتى يدعوهم إلى الله وحتى يعلموهم ويرشدوهم فإن استجابوا فلهم السعادة وإن أبوا فلهم النار.

والأخيار يبتلون بالأخيار الصادين عن سبيل الله الذين يجاهدون أولياء الله ويعادون ويلقون الأحجار في طريقهم ويصدون عن سبيل الله.

كل هذا واقع عن حكمةٍ بالغة قال ﷻ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[محمد: ٣١]، فالابتلاء واقع وهذه الدنيا هي دار ابتلاء ودار امتحان ثم إنه -سبحانه وتعالى- أرسل الرسل لهداية

البشر- وتبصيرهم بحقه -سبحانه وتعالى- وإعلامهم ما يرضيه وما يكرهه سبحانه حتى يعلموا ذلك على بصيرة.

وجعل لهم أتباعًا قد قبلوا ما جاء به وقد فهموه واستقاموا عليه وجعل الشياطين دعاةً للنار دعاةً للباطل دعاةً للشرك وهكذا أتباعهم، فمن تابع الرسل وأتباع الرسل صار إلى الجنة والسعادة، وصار إلى النصر- والعاقبة الحميدة، ومن تابع الشياطين من الإنس والجن، أو تابع أذنابهم وأتباعهم فإلى النار وإلى سوء المصير وإلى غضب الله ﷻ.

فأنت يا عبد الله إذا تأملت أمر الهجرة عرفت ذلك فإن قريشًا ومن كان معهم آذوا المسلمين كما ذكر المشايخ وعذبوهم بالرمضاء وبالقتل وبغير ذلك حتى اضطر المسلمون إلى أن يهاجروا إلى بلاد الحبشة وهي بلادٌ كافرة نصرانية لكن هي خيرٌ من أهل مكة بكفرهم وشناعة علمهم.

وكان أولئك أهل كتاب وكان ملكهم ملكًا عادلًا له يظلم من حوله، فهاجر المسلمون إلى هناك ليأمنوا على دينهم وليسلموا من أذى قومهم حتى جاء الفرج بعد ذلك.

ثم جرى ما جرى بعد ذلك من الأذى لرسول الله ﷺ والمؤمنين ولاسيما بعد موت أبي طالب، أبو طالب عم النبي ﷺ وهو كافرٌ من قومه كان يحمي النبي وكان ينصره وكان يحول بينه وبين الكثير من أذى قومه، وكانت قريش تحترمه وتخشى أن يسلم فلما مات أبو طالب شد أذاهم بعد ذلك للنبي ﷺ.

وكان عمه الخبيث أبو لهب يتابعه أينما كان ويتابعه في منازل الحجاج إذا دعاهم إلى الله قال: إن هذا مجنون إنه كيت وكيت لا تتابعوه إياكم ومتابعته عمه أقرب الناس إليه الذي أنزل الله فيه ما أنزل ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[المسد: ١].

. . . المشركين كانوا يؤذونه ويصدون الناس عنه. . . ما يقولون من الكذب والزور إنه كاذب إنه كاهن إنه شاعر إنه مجنون إنه كيت وكيت.

كل هذا قالوه وهم يعلمون كذبهم وأنهم كاذبون فيما قالوا وأنه خير الناس وأعقل الناس ويسمونه الأمين ﷺ لكن قالوا ما قالوا من الكذب للصد عن سبيل الله كما قال الله ﷻ في كتابه العظيم: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[الأنعام: ٣٣].

هم جحدوا الحق ولم يكذبوه في الباطن ولا كذبوا في الظاهر يصدوا عن سبيل لئلا يميل الناس إليه ويتابعوه على ما جاءهم من الهدى، لهذا جحدوا دعوته جحدوا ما دعا إليه وزعموا أنه يسب آلهتهم وأنه أتى بدين يخالف دين آبائهم وأسلافهم ولهذا عاندوه وهم يعلمون أن هذه ملة إبراهيم وأن ملة إبراهيم دين الله عبادة الله وحده ولكن جحدوا ذلك لتبقى لهم رئاستهم ومآثرهم وأهوائهم وفسادهم نسأل الله العافية.

وهكذا اليهود قبلهم يعلمون الحق الذي بعث محمد ﷺ ومع ذلك أنكروا ذلك وكذبوا عيسى ﷺ وزعموا أنه ولد بغي ولمّا جاء محمد ﷺ جحدوه وهم

يعلمون أنه حق وأن رسول الله حقًا، فالرؤساء والكبار والأعيان فيه جحد الحق وإنكاره له سلف، من اليهود وأشباههم والعياذ بالله.

والحاصل والخلاصة أن ما ذكره المشايخ في أمر الهجرة أمرٌ واضح وهو كما قالوا في أمر الهجرة وأسبابها وما حصل بسبب من الخير والمعجزات وما جرى بها من المعجزات له ﷺ فإن الله ﷻ أيده بكتابه العزيز أيده بالقرآن العظيم الذي هو الحجة المستمرة التي قال فيها النبي ﷺ: «وإنما أوتيت وحي أوحاه الله إليّ وإن لأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا»، عليه الصلاة السلام يعن القرآن فهو معجزة باقية إلى آخر الزمان، في آخر الزمان سوف يرفع القرآن إذا عطله الناس ولم يعلموا به فإنه يرفع عنهم، من صحفهم ومن صفائحهم نسأل الله السلامة والعافية، المقصود أن الله أيده بهذه المعجزة العظيمة.